الهابيتوس واشكال رأس المال في فكر بيير بورديو

أ.م.د. أفراح جاسم محمد أ.م.د. سعد محمد علي حميد

ملخص

يُعد بوردو من العلماء اللامعين الذين شاركوا في عدة مجالات في علم الاجتماع، وشكلت اطروحاته الفكرية اطرا علمية واضحة تراكمت على أساسها الكثير من النظريات ألاخرى، كما كان بورديو قادراً على أن يقدم علم اجتماع جديد مختلفة عن التراث الكلاسيكي لغرض التغلب على الأزمة التي عاشها علم الاجتماع، حيث طوَّر المفاهيم التي طرحها ماركس واستبعد القضايا المحافظة "الوضعية" التي قدمها دوركهايم، وفيبر من بعض الرؤى النظرية ووضعها بطريقة مبدعة . لذا تميز مشروع بورديو النظري بصياغة مفاهيم جديدة ساهمت في إثراء النظرية الاجتماعية، حيث كان قد قرأ المفاهيم الكلاسيكية . وهذه المفاهيم هي الهابيتوس ورأس المال واعطاها ابعاداً جديدة ومنحها فرص سوسيولوجية اكثر اتساعاً ومفاهيم اخرى تناولها بورديو والتي اراد من خلالها تطوير علم الاجتماع وانطلاقه الى آفاق أوسع وما محاولتنا هنا الا لشحذ التفكير وإعادة التفكير من جديد حول قضايا كانت خافية وساهم بورديو باظهار الكثير منها ، وبذلك شكَّل فكر بورديو تراث ودعامة قوية لأطروحات سوسيولوجية فذَّة تقوم على النقد والتمحيص واستنتاج رؤى واضحة حول متغيرات الحياة وأبعادها.

الكلمات الدالة : بورديو ، هابيتوس ، رأس المال .

المقدمة

أحتل عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو (Pierre Bourdieu) (١٩٣٠-٢٠٠٢) منذ ستينيات القرن الماضي مكانة رائدة في الحقل السوسيولوجي المعاصر، حيث لاح نجمه في الافق وبدء يسطع بسبب غنى واصالة ابحاثه التي تواصلت وشملت مجالات شاسعة تمتد من الوقوف على واقع وطموحات الفلاحين والمزارعين الجزائريين غداة الاستقلال ، مروراً بدراسة الطبقات والنظام المدرسي والثقافة والاذواق الفردية ، وصولاً الى الحقل الادبي والعلمي والاكاديمي والاعلامي والبؤس والهامشية والحركات الاجتماعية الاوروبية والعولمة .... الخ .

لقد ابتدع بورديو نظرية جديدة للمدى الاجتماعي هدفها انتاج سوسيولوجيا عامة بشأن الحقول ، تدرس وتحلل جميع تمظهراتها وامكانات فعلها (السياسة ، الفن ، الادب ، التربية والاقتصاد ..الخ) ، والحقيقة ان ثمة دلائل Notations اربع تؤشر على تمييز المشروع النظري لبورديو حددها عالم الاجتماع الفرنسي (Loice Wacquant) هي : [١]

١. يتصف تصور بورديو للفعل والبناء الاجتماعي والمعرفة بأنه مضاد للثنائية (Anti-dualistic) فهو يجاهد دوماً من اجل ان يفكك (Dissolve) التعارضات السائدة في ادبيات العلوم الاجتماعية ، مثل التعارض بين الذاتية والموضوعية ، والتعارض بين الابعاد المادية والرمزية للحياة الاجتماعية ، والتعارض بين التأويل (Interpretation) والتفسير

(Explanation) وبين التزامن والتعاقب التاريخي وبين المستويات الكبرى (Macro) والصغرى (Micro) للتحليل .

٢. يمثل الفكر العلمي لبورديو عملاً توفيقياً أو تركيبياً (Synthetic) بارعاً ، حيث جمع بين عناصر نظرية ومنهجية تبدو ظاهرياً متباعدة ، فعلى المستوى النظري جمع بين تيارات فكرية تعتبرها التقاليد الاكاديمية متنافرة (Discordant) ماركس ، دوركايم ، فيبر ، وهو يجمع أيضاً بين فلسفات متعارضة مثل فينومينولوجيا ميرلوبونتي وشونز ونظريات اللغة لدى سوسير (Saussure) تشومسكي (Chomsky) ، وعلى المستوى المنهجي استطاع بورديو ان يجمع بين الادوات الكيفية لتحليل الخطاب والوثائق وعمليات التفاعل الاجتماعي .

٣. يرى بورديو المجتمع من منظور صراعي (Agonistic) ، فالواقع الاجتماعي وفق رؤية بورديو ، هو موقع للمنافسة اللانهائية والقاسية ، حيث يظهر فيه ومن خلاله التباينات التي تمثل جوهر الوجود الاجتماعي ، ان الصراع وليس السكون هو السمة الحاضرة دوماً في الحياة الاجتماعية ، ولقد كان الهدف الاساس لأبحاث بورديو المتنوعة هو الكشف عن ذلك الصراع الذي كان يمثل المفهوم المحوري في فكرهِ .

٤. ارتكزت الانثروبولوجيا الفلسفية عند بورديو على مفهوم المعرفة والادراك (Recognition) ، وليس مفهوم المصلحة ، فخلافاً للقراءة المغلوطة الشائعة لفكره لم يكن هذا الفكر نظرية نفعية للفعل الاجتماعي ، حيث يعمل الافراد بوعي من اجل تراكم الثروة والمكانة والقوة ، فاتفاقاً مع بليز باسكال يؤكد بورديو ان الهدف النهائي للسلوك هو تحقيق الكرامة ، والمجتمع وحده هو الذي يمكنه ان يحققها .

اضافة الى ذلك تطرَّق بورديو في مشروعه النظري الى قضايا عديدة وولج مناطق شتى لم يعهدها علم الاجتماع من قبل ، او على الاقل لم تكن مطروحة في الوعي السوسيولوجي بشكلٍ واضح ، فقد شملت انشطته الفكرية علم اجتماع التربية والفن وقضايا المثقفين ، فضلاً عن تحليله المتميز لقضايا الهيمنة الذكورية والمعاناة الاجتماعية ودراسة الصحافة والتلفزيون ، كذلك قدَّم نقداً للعقل الاوروبي المدرسي وغيرها من الانشطة ، ولم يكن غائباً عن قضايا علم الاجتماع واشكالياته.

ولعل من ضمن مؤلفاته الرائعة ، الهيمنة الذكورية ، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول ، سوسيولوجيا الجزائر (اسباب عملية ، اعادة النظر بالفلسفة) ، بؤس العالم(رغبة الاصلاح)ج١، وبؤس العالم (نهاية العالم)ج٢ ، وبؤس العالم(منبوذو العالم)ج٣ , اعادة الانتاج (في سبيل نظريه عامه لنسق التعليم) والرمز والسلطة .

وقد حصد بورديو عدداً من الأوسمة والجوائز والميداليات التقديرية ، اذ مُنِح ميدالية المركز الوطني للأبحاث العلمية في عام ١٩٩٣وجائزة غوفمان من جامعة كاليفورينا. بيركلي عام ١٩٩٦وميدالية هوكسلي من الجمعية الملكية البريطانية للأنثروبولوجيا في عام ٢٠٠٢ تقديرا لمساهماته الانثروبولوجية .

ومما سبق يتضح ان بورديو اقام مجمل اعماله الفكرية بسعيٍ حثيث من قبله لتجاوز مجموعة من المتضادات الثنائية التي ميزت العلوم الاجتماعية مثل الموضوعية والذاتية ، الكل والجزء ، الحرية والحتمية وغيرها ، وانطلق نحو معالجة هذه المتضادات عبر مفاهيم ابتكارية وهي مجموعة من المفاهيم عمد من خلالها الى محاولة ازالة التناقضات بين تلك المتضادات الثنائية ، وكان من بينها مثلاً مفهوم (الهابيتوس) و(رأس المال) ، وقد حاولت الدراسة الحالية رصد واستكشاف وتحليل ومناقشة هذين المفهومين ، بكل ما ينطويان عليه من ترابطات وعلاقات وتصوير جديد للواقع المُعاش.

اولاً : الهابيتوس في فكر بورديو (في تأصيل المعنى)

يظهر من سيرة بورديو وتطور مشروعه العلمي ، انه كان منشغلاً بقضية اللامساواة ، والتي عاينها وعايشها ، وعليه فأن بورديو قام بنحت مفهوم الهابيتوس وكان يحاول الكشف عن المعوقات التي تحول دون الممارسة التوليدية القوية اللازمة للتغيير ، ويحاول وضع الشروط اللازمة للتغلب على هذه المعوقات .

وكان بورديو يريد من وراء استخدامه (الهابيتوس) التوصل الى حل الاشكالية في العلوم الانسانية بين الموضوعية والذاتية ، اذ يعتقد ان التعارض بينهما هو امر مصطنع ومشوه (Mutilating) فثمة علاقة جدلية بين الموضوعية والذاتية ، ولذا ينبغي ان يصيغ علماء الاجتماع توليفاً (Synthesis) بينهما ومن اجل تحقيق ذلك، فقد سك بورديو ترسانة مفاهيمية (Conceptual Arsenal) يأتي الهابيتوس في مقدمتها [٢] .

لذا عمل بورديو على صقل مفهوم (الهابيتوس) و(الممارسة) في مجمل اعماله، وقد كانت اصالته كعالم اجتماع تعتمد بشكلٍ رئيس على تلك المفاهيم ، وكان المنهج الاقتصادي الماركسي يتسم آنذاك باختزالية مثلما اتسمت البنيوية لاحقاً بموضوعيتها المفرطة ، كل ذلك كان ايضاً في مقابل نظريات المؤامرة المعنية بالهيمنة الطبقية ، وفي ضوء ذلك كان على بورديو ان يصقل نظريته حول الممارسة وذلك حتى تكون علمية من جهة ومعنية بالممارسة

من جهة اخرى ، وحتى يكون علمياً في هذا السياق ، أصر على ان تأخذ نظريته في الاعتبار الامور التالية : المصادفة ,الفاعلية والزمن [٣] .

وعمد بورديو الى استخدام مفاهيم (الهابيتوس) و(الميدان) النظرية والمنهجية ، وذلك لغرض تحقيق الطلاق الابستيمولوجي مع الثنائية المهيمنة في العلوم الاجتماعية والمتمثلة في (الموضوعية) و(الذاتية) ، وقد كان يرغب عوضاً عن ذلك في الجمع العلمي بين الفينومينولوجيا الاجتماعية والبنيوية ، ووجد ان (الهابيتوس) و(الميدان) يؤديان هذا الغرض وذلك لانهما من الممكن ان يكونا موجودين في ضوء علاقة كل منهما بالآخر فـ(الميدان) يتشكل بالأصل من خلال فاعلين اجتماعيين متفرقين يشتركون فيه ، وكذلك في الهابيتوس الذي يمثل الانتقال من البنى الموضوعية للميدان الى البنى الذاتية للفعل وتفكير الفاعل [٤] .

ولعل الخوض في مثل هكذا موضوعة يحتاج الى فكرٍ مُتَقد وطريقة مميزة في التحليل ، وذلك ما ظهر عليه بورديو في استخداماته المفاهيمية وضرورة ملائمتها لكثير من المجالات التي جعلها مطابقة لها .

ان الهابيتوس هو واحد من ثلاثة مفاهيم نجدها حاضرة في الجهاز التحليلي لبورديو في اطار ما يسميه نظرية الممارسة تتمثل هذه المفاهيم في مفهوم "الحقل" "Field" ",رأس المال" "Capital" والهابيتوس "Habitus" .

اذ استمد بورديو مفهوم الهابيتوس من مارسيل موس ، فعمل على تطويره اعتماداً على معالجة هذا المفهوم بالعودة الى وجوده في نصوص فلسفية لأرسطو ونوربت الياس وفيبر وهوسرل .

وتترجمه بعض المؤلفات بـ(الآبتوس) ، فهو كلمة يونانية مشتقة من الفعل اللاتيني (Habere) ، ويعني فعل الملكية / التملك (Avoir) ، استعمله ارسطو والذي اعطاه معنى طريقة الوجود الثابتة ، والتي يصعب تعديلها أو تحويلها ، كما استعمله (طوما الاكويني) والذي اعطاه معنى العادة ، في الميدان الطبي يستعمل بمعنى العرض كابتوس السل ، اما في الحقل السوسيولوجي فقد استعمله "اميل دوركايم" في كتابه التطور البيداغوجي بفرنسا بمعنى الطبع ، واستخدمه "مارسيل موس" في حديثه عن تقنيات الجسد ضمن مؤلفه الانثروبولوجيا والسوسيولوجيا ، بمعنى العادة (Habitude) وعادة الاكتساب [٥] .

ويترجم هذا المصطلح بالعربية بلفظ التطبَّع او السجية او العقلية التي توجه السلوك توجيهاً عفوياً وتلقائياً .

والهابيتوس بالنسبة لبورديو هو مبدأ مولِّد للاستراتيجية يُمكِّن الفاعلين من التوافق مع المواقف غير المتوقعة والدائمة التغير ، – نسق من الاستعدادات الدائمة – القابلة للتطور والتحول – يعمل كل لحظة – بشكلٍ لا ارادي غالباً ، بدمجه للخبرات السابقة كمصفوفة من الادراكات والتقييمات ويتيح انجاز مهام لا نهائية التنوع [٦] .

كما يتمثل الهابيتوس بـ(نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل او النقل وبنى مبنية مستعدة للأشغال بصفتها بانية ، أي كمبادئ مولِّدة ومنظمة لممارسات وتمثلات وبصيغته العامة هو المجتمع وقد حل واستقر في الجسم عن طريق سيرورة التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم والترويض ، والمجتمع هنا بكل قيمه واخلاقياته بكل محددات السلوك والتفكير والاختيار انه ذلك الذي يسكن الاشخاص في صورة نظام قار للمؤهلات والمواقف) [٧] .

ويتمثل الهابيتوس بمجموعة من الصفات او الطباع التي تجعل فرداً ما يسلك ويتصرف وفق طرائق محددة تقتم بلورتها بواسطة العيش بين نظم اجتماعية معينة مثل البيت في منطقة القبائل في الجزائر ، النظام المدرسي في فرنسا ، وعليه فأن الهابيتوس حسب رؤية بورديو لا يعني انه غير خاضع كلياً للضغوط مثلما هو ايضاً غير خاضع كلياً لتحكم الفرد وسيطرته المطلقة [٨] . أي انه ما يسير عليه الفرد وفق بيئته التي وجد نفسه فيها ويتصرف من خلال آلياتها الممنوحة له كفرد يجب عليه الالتزام بالسير بحسب معطياتها .

ويقدم لنا بورديو مثلاً يستمده من اللهجة الفرنسية في الاقاليم البعيدة من باريس، فهذه اللهجة وان كانت تضع الفرد الفرنسي في تلك الاقاليم في وضع سلبي في باريس ، فأنه أمر يصعب عليه القيام بتغييره ، ذلك ان اعوام العيش والنمو في احدى القرى الاقليمية بشكل تلقائي جعلته يقوم بتدريب قدراته الصوتية على تهجي الاصوات بطريقة معينة وتكون مجسدة للثقافة المحلية [٩] ، ومتقمص لادوار من يحيطون به قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فهي منظومة حياة تمثل قاعدة يجب الانصهار تبعاً لمقوماتها وما يجب ان يسير عليه الفرد .

ويُعرَّف الهابيتوس ايضاً بأنه بناء ذهني ومعرفي يُمكِّن الافراد من التعامل مع العالم الاجتماعي ، وهو منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة التعلم ، فعبر التنشئة والتعليم يتكون لدى الفرد رأس مال نوعي مخزون يستخدمه بشكل لا ارادي اثناء الممارسة المختلفة [١٠] .

يقول عدد من دارسي فكر بورديو انه كثيراً ما يساء فهم المقصود بـ(الهابيتوس)، فيتم احياناً ربطه بأعمال روتينية محددة في الحياة اليومية أو تستعمل كمرادفة لكلمة التنشئة

الاجتماعية ، وان الهابيتوس في الواقع هو جزء من نظرية بورديو حول الممارسة بشأن تحديد الطباع في الفضاء الاجتماعي .

وقد يعني الهابيتوس ايضاً نوعاً من القواعد للأفعال التي تساعد على تمييز طبقة ما كالطبقة المسيطرة من طبقة اخرى ، مثل الطبقة المسيطرة عليها في الميدان الاجتماعي ، وقد اخذ بورديو يشير الى الهابيتوس من خلال عمله "التمييز" النقد الاجتماعي للحكم على الذائقة بوصفهِ نسقاً من الخطط توضع بهدف انتاج ممارسات معينة [١١] .

اذاً فالهابيتوس هو مجموعة من الصفات المشتركة بين طبقة ما ، وعلى الرغم من توافر المعرفة حول هابيتوس الطبقة فأنه ليس من الممكن التنبؤ بدقةٍ بما يمكن ان يقوم به شخص ينتمي الى الطبقة المسيطرة والمُسيطر عليها في وقت وظرف محددين .

ويضيف بورديو بشأن الهابيتوس بأن المقصود به هو احساس الفرد بالمكان الذي ينتمي اليه ، وهو ما يبرز من خلال سيرورة الاختلاف في المكان الاجتماعي فيشكل في هذا السياق نسقاً من المنظومات لأدراك تلك الممارسات وتقديرها ، وعليه فان التخوم بين هابيتوس وآخر هي في حالة مستمرة من المنافسة والتماهي بعيداً عن الجمود [١٢] .

لذا فالهابيتوس هو نظام من الخطط الواعية وغير الواعية في التفكير والادراك والاستعدادات التي تعمل كوسيط بين البنى الموضوعية ، والممارسة ، ويفسر الهابيتوس عملية اعادة انتاج الهيمنة الاجتماعية والثقافية ، لان الافكار والافعال التي يولِّدها تتوائم مع النظم الموضوعية او النظم التي يمكن ملاحظتها امبيريقياً في الواقع [١٣] . لذا فهو يمثل اشتقاقات جديدة يهيأ على اساسها الافراد استعداداتهم للخوض في الحياة ، واتخاذ ذلك بمثابة القاعدة الاساسية التي تنبري من خلالها كل توجهاتهم وانماط افعالهم في الحياة اليومية .

وتنقسم التعريفات التي قدمها بورديو لهذا المفهوم الى نمطين :

النمط الاول : يعرض مكونات الهابيتوس الداخلية .

النمط الثاني : يعرض من خلال توضيح وظيفته ودوره .

ويشير النمط الاول الى ان الهابيتوس يتكون من التصورات والميول والادراكات ورؤية العالم او مبادئ التصنيف ، وفي مواضع اخرى يقصد الهابيتوس على انه الميول بينما في النمط الثاني فان الهابيتوس هو المبدأ الذي يُولِّد وينتج الممارسات التي تميل لإعادة انتاج الشروط الموضوعية التي كانت ملازمة لانتاج الهابيتوس نفسه .

ويوضح بورديو ذلك في موضع آخر حيث يقول ان الهابيتوس الذي يتشكل ويُكتسب في الاسرة يعتبر اساس عملية بناء الخبرات التعليمية ، كما يشكل الهابيتوس الذي تصوغه

المدرسة – فيما بعد– اساس عملية بناء كل الخبرات التالية، مثل استقبال واستيعاب كل الرسائل الخاصة بالثقافة او الصناعة او بخبرات العمل [١٤] .

وطبقاً لما سبق فان الهابيتوس ليس مرتبطاً بتصورات الافراد وخصائصهم واتجاهاتهم الشخصية فقط ، ولكنه ايضاً مرتبط بالاستعدادات الجمعية ، مثل انماط التفكير ، الادراك ، التقدير والممارسة ، وعليه فان الهابيتوس يؤثر في الافعال اليومية مثل التذوق ، الملابس ، الاثاث ، عادات الاستهلاك وانشطة وقت الفراغ ، لأنه نتاج ظروفه الموضوعية ذاتها ، ويرتبط الهابيتوس برأس المال ، حيث ان الهابيتوس الخاص بالشرائح الثقافية والاجتماعية المهيمنة يتفاعل كطرف مُكمِّل مع الانواع المختلفة لرأس المال ويشكل في الواقع شكلاً من رأس المال الرمزي يمكن التعبير عنه بالصيغة التالية :

هابيتوس + رأس مال اجتماعي وثقافي = رأس مال رمزي

وللهابيتوس مستويات للرؤية متكاملة ومتفاعلة مع بعضها البعض ، فالمجتمع عند بورديو قد أصبح عقل لعب بين الفاعلين الذين يراهنون على مصالح فردية ومشتركة ، واذا كان الهابيتوس هو نسق من الاستعدادات المنسجمة مع قواعد اللعب في هذا الحقل ، فأن المطلوب من الفاعلين هو الانخراط في الحقل الاجتماعي وحفظ قواعد اللعبة والتعود على ممارستها واستثمار هذا اللعب من أجل تحقيق اقصى منافع ممكنة بالنسبة الى الذات والمجتمع على السواء ، كما يتدخل الهابيتوس في شروط الكسب والملكية ورأس المال عند الفاعلين داخل شبكة اجتماعية معينة ، بل انها تحدد النسيج اللغوي والفكري الذي يمكن ان يتشكل منه الرأي العام وتضع نوعاً من النتائج المتسرعة والتعميمات الايديولوجية عندما تباشر دراسة الواقع الاجتماعي بشكلٍ موضوعي [١٥] . أي التفكير وفق قوالب الجماعة التي تنتظم على سياقات خاصة تمثل انموذجاً لممارساتها وافعالها والتي تصبح قواعد تسير على اساسها وتحرك انشطتها من خلالها.

ومثلما يوجد هابيتوس في الفرد بالنسبة للمجتمع ويحتم على الافراد الخضوع له بشكلٍ معين ، يوجد ايضاً هابيتوس في المجتمع بالنسبة الى الافراد ويجدر بالمجتمع تنظيم هذه الكثرة وصياغة وحدة ناظمة ، ان بورديو ينظر الى الهابيتوس من خلال ثلاث مستويات هي : [١٦]

المستوى الاول : يقع هابيتوس الفرد: ثمرة التجربة الخصوصية التي يعيشها الانسان في سيرته الذاتية ، ومن خلال تفاعل عالمه الشخصي بالمحيط الخارجي وتطبيقه لبرامج الهابيتوس الجماعي ومؤثرات الظروف التاريخية .

المستوى الثاني : هابيتوس الجماعة المحلية المحيطة بالفرد بداية من الاسرة وجماعة الاقارب ، وجماعة الجيران والاصدقاء ، اذ يرى بورديو ان هذه الجماعات تمتلك الهابيتوس الخاص بها ، الناتج عن تماثل ظروف الوجود الذي يؤدي الى تآلف الممارسات وانصهار الفردي في الجمعي ، وهو الامر الذي يتيح للممارسات ان تكون متماثلة موضوعياً دون أي حساب او قصد ، ويظل تأثير الهابيتوس الجماعي في الفرد ممتداً الى نهاية العمر .

المستوى الثالث : هابيتوس المجال : اذ يرى بورديو ان لكل مجال من المجالات القائمة (السياسي ، الاقتصادي والثقافي ....الخ) في المجتمع الهابيتوس الخاص بها ، وهو عبارة عن مجموعة المهارات والاساليب الفنية والمرجعيات ونظم المعتقدات الواجب توافرها في عضو هذا المجال دون غيره من المجالات ، فالهابيتوس العملي على سبيل المثال يحدد نمط الانتاج العلمي لجيل من العلماء يختلف عن الاجيال السابقة واللاحقة . بمعنى تحديد الميزات التي يمكن ان يتكيف لها من هو على شاكلة ذلك المجال ويأخذ بمتضمناته ويندرج تحت لوائه وبالتالي يعمل وفقاً لما تقتضيه مصلحة وأسس وحاجات ذلك المجال .

والفرد القادر على التجديد والتشكيل في نظرية بورديو ، شخص يملك نسقاً من الاستعدادات ، يكافح به في الحياة ، ويرى ان هذا النسق يتشكل بفعل التنشئة والتعليم وهو نسق متغير ، ويرى ان آلية الكفاح او ممارسة الكفاح ضد صعوبات الحياة ، وضد مختلف اشكال القيود المفروضة على الافراد في المجتمع تتخذ ثلاثة مسارات محتملة يمكن من خلالها فهم طبيعة الممارسة الاجتماعية ، لدى الافراد والجماعات في لحظة تاريخية محددة ومن ثم يمكن تعديل مسارها .

ويذهب بورديو الى ان هذه المسارات هي التوافق الكامل مع الشروط الموضوعية ، المجالات او التفريق الجذري بين مصالح الفاعل ومحددات الموضوع (الموقف او المواقف السلبية) .

تؤدي حالة "التوافق الكامل" الى الممارسة الاجتماعية العادية "الآلية" ممارسة لا تقدمية تعبر من وجهة نظر بورديو عن قوة هيمنة الطبقة المسيطرة ، فالطبقة المسيطرة تسعى دائماً الى نزع القدرة التوليدية من هابيتوس الافراد والجماعات عن طريق التعليم ، بحيث تحجز الذوات الفاعلة عن اعادة تشكيل الشروط الموضوعية التي تقع تحت تأثيرها .

وهذه العملية تتم كما اوضح "بورديو" عن طريق فكرة مضللة عن المساواة في التعليم ، لانها تتعامل بشكل متساوٍ مع من هم غير متساوين ، بحيث لا يلتفت اليها الافراد والجماعات

وغالباً ما يقعون في شرك التمثيل اللاارادي للشروط الموضوعية المانعة لتوليد الممارسات الجديدة .

فنظام التعليم يتبنى دائماً ثقافة الطبقة او الجماعة المسيطرة ، فيعمل على ترسيخ انماط محددة من الاستعدادات ولمدة طويلة من بداية مشوار التعليم وحتى دخول سوق العمل ، مما يؤدي الى تشكيل هابيتوس الافراد وفقاً لاستراتيجيات الجماعة المسيطرة ، ويتصف هذا التشكيل بالديمومة بحيث يساهم في معاودة انتاج ثقافة الجماعة المسؤولة عن تأسيس وسياسة هذا النظام[١٧] .

وجدير بالذكر ان فكرة بورديو عن التوافق الكامل ، جعلت الكثير من نقاده يرون فيه مُنظِّراً للحتمية التي تجعل الفرد مسلوب الارادة تجاه القيود البنائية المكبلة للفعل والممارسة ، بوجود قوة جبرية تحتم عليه الانضواء تحت مقيدات قد لا يرغب بها لكنها باتت جزءً من حياته وتشكل مجالات من يحيط به من الافراد .

وكما ان للهابيتوس مستويات فأن له سمات ، اذ يأخذ سمات محددة أهمها:[١٨]

الاستمرارية "**Durable**" والشمولية "**Exhaustive**" والقدرة على التكيف والتحولية "**Transposable**" .

- فالاستمرارية حيث يمارس الهابيتوس وظيفته عبر الزمن وفي مختلف المراحل الزمنية ، تعني ردود افعال ذهنية وحسية وعاطفية وشعورية تتسم بطابع الديمومة والاستمرار ،
- اما الشمولية فهذا يعني انه لا يترك اية رواسب او معطيات تخرج من منطقه الداخلي ، بمعنى انه لا يسمح بمنطق الخروج من مساره الكلي المحدد عبر الزمن ،
- اما التحولية فهذا يعني ان الهابيتوس قادراً على ممارسة دوره في مختلف المواقف الاجتماعية وفي مختلف قطاعات التكوينات الاجتماعية المتنافرة .

وهنا يجب ان نلاحظ ان السمة اللاشعورية تشكل المنطق لمفهوم الهابيتوس عند بورديو ، ووفقاً لهذه الخصيصة اللاشعورية فأن نظام المعطيات الذهنية يفعل فعله بوصفهِ مولوداً ومنظماً للممارسات الحيوية عند الانسان ، كما يقوم بدوره بوصفه مولِّداً لنظام التصورات التي يمكنها مبدئياً من التكيف مع غايات الفرد وطموحاته – ومع ان بورديو يتحدث عن الهابيتوس الفردي لا يمكن ان يختزل الى الهابيتوس الطبقي الذي ينتمي اليه .

ومن أكثر الانتقادات الموجهة لمفهوم الهابيتوس في نظرية بورديو هي :

١. العلاقة بين الهابيتوس والعادة : اذ ان العلاقة بين الهابيتوس والعادة من العلاقات الغامضة في نظرية بورديو وأحدى نقاط ضعفها ، فبورديو لم يوضح بشكلٍ كافٍ كيف تتولد الممارسات الجديدة ، أو بمعنى آخر كيف تنطلق الطاقة التوليدية للهابيتوس مُركَّزاً في تحليلاته على الحالات التي تتعطل في هذه الطاقة او الحالات التي تتوقف فيها قدرة الافراد عن محاولة تغيير واقعهم واقاض في توضيح كيف يعيد الفاعل انتاج المحتوى الموضوعي ذاته الذي ليس عليه سيطرة .

٢. محدودية دور الجوانب الذاتية في الممارسة اذ يذهب نيكوس موزاليس "N.mouzelis" الى ان بورديو على الرغم من تصغيره الذاتي بالموضوعي فقد كبَّل الفاعلين بقيود حتمية تجعل من الصعب عليهم ان يغيروا الشروط الموضوعية المفروضة عليهم .

التعليم : فالعناصر المُشكَّلة للهابيتوس هي التنشئة الاجتماعية والتعليم ، ولم يعطِ بورديو أهمية كبيرة سوى الى التعليم . ثم عاد وشدد على تحكم الجماعة المسيطرة على التعليم بأسلوب يحد من قدرة الافراد والجماعات على تغيير الاوضاع السائدة ويتفق مع هذا النقد " كريغ كاليهن " اذ يذهب الى ان بورديو ترك أسئلة مهمة لم يجب عنها في نظرية الممارسة ، فقد ذكر كثيراً كيف يعيد التعليم انتاج الوضع الطبقي وتجاهل مبدأ تكافؤ الفرص ، وجدارة الافراد(١٩) . أضافه الى تلك الانتقادات فقد أكد Richard m.simon(ان هذا المفهوم قد عانى من عيبين رئيسيين ١. ان الحقل العلمي يتكون من مجموعة تخصصات متشابكة من خلال التفاعل مع بعضها البعض والهابيتوس لا يفسر هذه التفاعلات .

٢. انه يستطيع فقط ان يفسر اعادة انتاج الحقل العلمي ويهمل الآليات التي تنتج التغيير (٢٠) .

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت لبورديو ومنظمة افكاره التي طرحها ، الا اننا لا يمكن ان نحط من قدرته الواعية في التفسير المفاهيمي الدقيق وتحديد الهابيتوس وتمييزه عن كثير من المفاهيم ، وكذلك القدرة على توظيف المجال بالصورة الدقيقة في حيثيات حياة الفرد في المجتمع .

ثانياً : رأس المال في المُخيلة النظرية لبورديو

يمثل مفهوم رأس المال مفهوماً مركزياً آخر في المشروع النظري لبورديو ، والمفهوم مستمد أساساً كما هو معروف من علم الاقتصاد الكلاسيكي ، ويعني الثروة المتراكمة ويستخدم

في النظرية الماركسية للإشارة الى العلاقة بين مالكي وسائل الانتاج وبائعي قوة العمل ، اما بورديو فقد وسَّع فكرة رأس المال المطروحة في علم الاقتصاد ، اذ يعتبر بورديو ان كل طاقة تستخدم كأداة في عملية التنافس الاجتماعي تعد رأس مال، ولذلك فمفهومه لرأس المال يتسع ليشمل كل انواع الممتلكات التي يستخدمها الفاعلون في ممارستها .

فاذا كان رأس المال بمعنى الرأسمال الاقتصادي كامتلاك ثروات مادية او مالية عنصراً مهماً اذاً في التكوين الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية الى حد انه يصنع بالقوة الاغنياء مقابل الفقراء ، لذا فأن غيره من انواع او اشكال رأس المال تلعب دوراً مهماً في الديناميكية الاجتماعية، وبمجموعها تشكل ميادين الحياة بتآلف هذه الاشكال او الانواع .

وعلى الرغم من ان هذه الاشكال من رأس المال تعد أقل وضوحاً من رأس المال الاقتصادي ، الا انها تشترك معه في العديد من السمات ، فهي تمثل قيمة لحامليها وتتصف بالتراكمية ، ويمكن وهذا هو الاهم ان تُستثمر بحيث يمكن ان تنتج منافع او مزايا اخرى ، ويرى بورديو ان الصور غير الاقتصادية لرأس المال تلفت الانتباه الى اشكال اخرى خفية من اعادة انتاج والتفاوت الاجتماعي .

لذا فأن استخدام بورديو لمفهوم رأس المال لا يقتصر فقط على البعد الاقتصادي " الكلاسيكي " وانما يتجاوز ذلك الى ابعاد اخرى متنوعة ، فهناك عدة صور او اشكال لرأس المال مثل ، رأس المال الثقافي "Cultural Capital" ورأس المال الاجتماعي "Social Capital" ورأس المال الرمزي symbolic capital "

١. رأس المال الثقافي . Cultural Capital

يُعبَّر مفهوم رأس المال الثقافي عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة ، والتي اختيرت لكونها جديرة بإعادة انتاجها واستمرارها ونقلها خلال العملية التربوية ، ويركز هذا المفهوم على اشكال المعرفة الثقافية والاستعدادات التي تعبر عن رموز داخلية مستدمجة تعمل على اعداد الفرد للتفاعل بأيجابية مع مواقف التنافس وتفسير العلاقات والاحداث الثقافية[٢١] . ويدخل بضمن رأس المال الثقافي ما يساهم في بلورة الفكر وانضاجه من خلال فتح مداركه وجعله مساهماً فعالاً في اعداد المجتمع اعداداً ناجحاً .

اذ يقرر بورديو ان رأس المال الثقافي يتشكل من خلال الالمام والاعتياد على الثقافة السائدة في المجتمع وخاصة القدرة على فهم واستخدام لغة راقية ، ويؤكد ان امتلاك رأس مال

ثقافي يختلف باختلاف الطبقات ولهذا فان النظام التعليمي يدعم امتلاك هذا النمط من رأس المال وهذا يجعل من الصعوبة بمكان على معظم افراد الطبقة الدنيا والنجاح في هذا النظام [٢٢] .

ان رأس المال الثقافي ينتقل الى الافراد بطريقتين : [٢٣]

الطريقة الاولى : من خلال الاسرة : فعن طريق الاسرة يكتسب انماط التفكير والاستعدادات ونظم المعنى ، ويكتسب قيماً محددة للسلوك .

ويسمى برأس المال الثقافي الموروث عن طريق وضع العائلة وعلاقاتها بالمجالات الثقافية المختلفة ويحقق هذا الشكل ارباحاً في المحل الاول ويحقق مكاسب التميز داخل النظام التعليمي ، كما انه يحقق ارباحاً في سوق العمل ويحقق مكاسب التميز للفرد في كافة المجالات ويتشكل رأس المال الثقافي الموروث من خلال منح العائلات لأبنائها مجموعة من انماط الحياة المتميزة وشبكة من العلاقات الاجتماعية القوية والتي تصبح شكلاً من التميز تستفيد منه الاجيال التالية .

والثانية : عن طريق نظام التعليم : الذي يعتبره بورديو العائق الثقافي الاكبر، لأنه مسؤول عن اعادة انتاج الاوضاع الاجتماعية القائمة ، والذي يكون على اساس المؤهل التعليمي وعدد سنوات الدراسة ، ويتوقف اكتساب هذا النوع من رأس المال على بعض العوامل مثل الفترة الزمنية وطبيعة المجتمع والطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد بالاضافة الى القدرات الذاتية والسمات الجسدية للفرد .

ورأس المال الثقافي المكتسب عبر التعليم يعمل على تسويغ قيم وثقافة الطبقة المسيطرة بوصفها الثقافة والقيم الموضوعية للمجتمع بأكمله ، وهو نوع من العنف الرمزي الذي لا يلتفت اليه احد ، ويقوم نظام التعليم بتحويل قيم وثقافة الطبقة المسيطرة الى " معرفة " ويُكافئ الطلاب الذين ينفذون عمليات اجترار او اعادة انتاج هذه القيم والثقافة [٢٤] . اي بمعنى آخر قولبة الافراد وفق معطيات وايديولوجيات النظام المجتمعي واشباعه وغرس كل ما من شأنه ان يكوَّن افراداً اصحاب افكار اساساتها قد بُنيت على مقومات قانون واعراف المجتمع والنظام المُسيطر .

وثمة ترابط بين رأس المال الثقافي الموروث والمكتسب ، حيث يمكن للفرد ان يطوَّر رأس المال الثقافي الموروث من خلال قدراته العضوية ، لذا فأن رأس المال الثقافي عند بورديو يعبر عن القدرات والمهارات العقلية والجسدية وكل اشكال المعرفة والخبرات التي يتحصَّل عليها الفرد ، اما نتيجة انتسابه لعائلة او جماعة معينة او لمؤهلاتهِ الذاتية وتنميتها وتطويرها .

ويوجد رأس المال الثقافي في اشكالٍ متنوعة : [٢٥]

حيث يشمل الميول والنزعات الراسخة والعادات المكتسبة من عمليات التنشئة الاجتماعية ، كما يمثل امبيريقياً في اشكال موضوعية مثل الكتب والاعمال الفنية والادبية والشهادات العلمية وفي مجموعة من الممارسات الثقافية مثل زيارة المتاحف ,ارتياد المسارح وحضور الندوات وغيرها من الممارسات المختلفة في مجال الثقافة وهو مجال فكري متخصص له منطقه الخاص وعملياته المميزة وله مؤسساته الخاصة مثل النظم التعليمية ، الجمعيات العلمية والدوريات وله هوية وآيديولوجية في التبعية والاستقلال عن المجالات الاجتماعية الاخرى كالاقتصاد والسياسة . وايضاً يشمل العروض الفنية والسينمائية الهادفة وما يعرض بها من مواد تساهم ببناء الفكر بناءً صحيحاً ، وكذلك مراكز البحوث والملتقيات والمنتديات بما تمنحه للفرد من قدرة على الابداع وبلورة الفكر العميق الذي يساهم في رصانة المجتمع ، فضلاً عن النشر العلمي والثقافي وغيرها ممن تدخل في اطار رأس المال الثقافي.

٢. رأس المال الاجتماعي Social Capital

يشير رأس المال عند بورديو بـ" كم الموارد الفعلية او المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل ، وذلك في اطار الانطواء تحت لواء جماعة معينة ، فالانتماء الى جماعة ما يمنح كل عضو من اعضائها سنداً من الثقة والامان الاجتماعي"[٢٦] .

كما يشير رأس المال الاجتماعي الى الموارد التي يمتلكها الافراد سواء اكانت موارد كمية ام كيفية ، والتي يمكن ان تستخدم بطريقة استراتيجية للحصول على مزايا او موارد اخرى واقتصادية على وجه الخصوص ، ولذلك فأن رأس المال الاجتماعي يمثل قوة تساعد على خلق وترسيخ مزايا اجتماعية للفاعلين[٢٧]، وتساهم في تمتين وتوسع الشبكات الاجتماعية لتشمل المجتمع بأكمله بما تحويه تلك الشبكات من فعاليات تقوم على كل ما من شأنه تقوية النظام الاجتماعي وزيادة التفاعل والتماسك الاجتماعيين .

ويعرفه بأنه مجموعة الصلات التي يعقدها الفرد داخل الشبكة الاجتماعية ، فالفرد عضو في شبكات اجتماعية مختلفة ومتنوعة ، وهذه الشبكات هي مفتاح الفوائد المادية والرمزية ولا بد له من ان يمتلك رأس مال اجتماعي يمكنه من استثمار العلاقات الاجتماعية المتنوعة لزيادة رأس المال الكلي الخاص به مثل علاقات الجيرة والعمل والقرابة ... الخ[٢٨].

لذا فأن رأس المال الاجتماعي يمثل مجموعة الاتصالات والعلاقات والمعارف والصداقات والسندات (ديون او ديون رمزية) التي تعطي للفاعل تقريباً " سماكة " اجتماعية كبيرة ، فقدرة

الفعل ورد الفعل مهمة تقريباً وفق نوعية وكمية ارتباطاته وصلاته مع افراد آخرين من حيث ان المظهر العام لرأس المال تحت مختلف اشكاله يمثل تشابهاً قوياً او تماثلاً مع ذلك الخاص بالفاعل ، فرأس المال الاجتماعي هو مجموعة الموارد الحالية او الكامنة التي تكون مرتبطة بحيازة شبكة دائمة لعلاقات مماسه من معارف متداخلة واعترافات متداخلة او بعبارة اخرى الانتماء الى جماعة كمجموع فاعلين ليسوا فقط مخصوصين بملكيات مشتركة ولكن ايضاً موحدين بروابط دائمة ونافعة [٢٩] .

والملاحظ مما سبق ان العلاقات التي يكونها الافراد تمثل مصدراً قوياً للحصول على منافع وارباح ، ولذلك فأن هذا النمط من رأس المال يتشكل من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الافراد والاسر والجماعات ، بحيث تنتج هذه العلاقات الفرصة للوصول الى فوائد او مواد قيمية .

اذ ان شبكة العلاقات هي نتاج استراتيجيات استثمار اجتماعي يظهره الفاعل عن وعي اولاً ، بهدف ان يخلق ويدعم ويصون ويرافق ويُنشَّط ثانية الروابط التي يمكنه ان يطمح في أي لحظة ، الى ان يجلب منها منافع مادية او رمزية انه مدعوم في هذا بعدد من الاجراءات المؤسسية يسعى الى اتاحة التبادلات الشرعية والى اقصاء التبادلات غير الشرعية ليربط هكذا بين الفاعلين الذين لهم اهتمام اكثر برأسمالهم وبموقعهم ليكونوا على اتصال [٣٠] .

لقد أسهمت رؤية بورديو لرأس المال الاجتماعي في اثارة العديد من الافكار والاطروحات حوله وأصبح اداة منهجية يستخدمها الباحثون في مختلف العلوم الاجتماعية ، كما يوجد الان العديد من الاتجاهات المثمرة للبحث الامبيريقي التي استوحت او على الاقل تأثرت بنموذج بورديو في راس المال الاجتماعي ، وقد قدَّم احد هذه الاتجاهات دليلاً قوياً على الارتباط بين رأس المال الاجتماعي والحصول على وظائف افضل والترقي المهين المبكر والارباح العالية والرعاية الصحية العضوية والنفسية ، وكشف اتجاه اخر من هذه البحوث عن ان نقص رأس المال الاجتماعي قد فاقم مشكلات الفقراء ، ان الاقصاء الاجتماعي وهو احد اشكال نقص رأس المال الاجتماعي يؤدي بالأفراد والاسر وكل الجماعات غير المستفيدة من الامتيازات الاجتماعية الى السقوط في دائرة الفقر وأخيراً يمكن القول ان رؤية بورديو تقدم فهماً أفضل لفوائد شبكة العلاقات والاتصالات بمالكي رأس المال الاجتماعي في الحصول على فوائد مهمة في مواقع اجتماعية متنوعة وخاصة عملية التوظيف [٣١] ، والتي بطبيعتها ممكن ان تساهم في قراءة مستفيضة لواقع رأس المال الاجتماعي .

٣. رأس المال الرمزي Symbolic Capital

يشير رأس المال الرمزي الى درجة المكانة التي يكتسبها الفرد ويتم التعبير عن هذه المكانة او القوة الرمزية من خلال علامات التمييز داخل كل مجال ، تلك العلامات التي تعمل على ابراز وتأكيد المكانة الاجتماعية [٣٢] ، في المجتمع والتي تميز كل فرد عن غيره من الافراد بحسب المنزلة التي يتمتع بها .

وهو الشرعية التي ينالها الافراد او الاشياء او الموضوعات نتيجة اعتراف الآخرين بهم وتتأسس هذه الشرعية على الاعتقاد والثقة ، اذ يؤكد بورديو في كتابه الموسوم " الرمز والسلطة " ان علينا ان نقبل في ذات الوقت ان الفروق الموضوعية التي توجد في الثروات المادية وما تدرهُ من فوائد تتحول الى امتيازات معترف بها في التمثَّلات التي تكوَّن لدى الاعضاء كل اختلاف وفرق معترف به مقبول كفرق مشروع يعمل بفعل ذلك كرأس مال رمزي يخوَّل فضل وحق الامتياز ، لا وجود لرأس المال الرمزي مع ما يخوله من فائدة وسلطة ولا وجود له الا في العلاقة بين ملكيات متميزة ومميزة مثل الجسد واللغة والملبس والتأثيث ، وبين افراد وجماعات تتوفر على رسوم ادراك وتقدير تمكنها من الاعتراف بتلك الملكيات والتعرف عليها ، أي من جعلها اساليب معبرة وأشكالاً محولة من الاوضاع داخل علاقات القوة " [٣٣] .

ويرتكز رأس المال الرمزي على الذيوع والانتشار والاستحسان ، انه يرتبط بالهيبة والسمعة والشرف الذي يلاقي تقديراً من الآخرين ويمكن اعتبار رأس المال الرمزي رأس مال من الشرف والهيبة ، ويتطلب تراكم هذا الشكل من رأس المال جهداً متواصلاً من أجل الحفاظ على العلاقات التي تؤدي الى الاستثمار المادي والرمزي له .

ويؤكد بورديو انه لا يوجد شيء يخلو من البعد الرمزي ، فكل انواع رأس المال ، اقتصادي ، ثقافي واجتماعي تسعى بدرجات متفاوتة الى الاشتغال كرأس مال رمزي .

كما يرى بورديو ان رأس المال الرمزي هو مثل أية ملكية أو أي نوع من رأس المال طبيعي ، اقتصادي ، ثقافي واجتماعي يكون مدركاً من جانب فاعلين اجتماعيين تسمح لهم مقولات ادراكهم بمعرفتها والاقرار بها ومنحها قيمة مثال الشرف في مجتمعات البحر المتوسط هو صيغة نمطية من رأس المال الرمزي، لا توجد الا عبر السمعة ، هي التمثيل الذي يقوم به الآخرون في حالة اشتراكهم في مجموعة معتقدات خاصة تجعلهم يدركون ويقيمون خصائص معينة وانواعاً من السلوك اذا كانت شريفة او مخلة بالشرف [٣٤] .

ان أهم ما يميز تصور بورديو من الاشكال " الاصولية " للماركسية هو انه لم يختزل كل صور الحياة الاجتماعية في البعد الاقتصادي ، انه يرى ان هناك تساندا وتفاعلاً بين الابعاد

السياسية الرمزية والثقافية والاقتصادية ، ويعتقد اننا اذا سلَّمنا بوجود استقلال كامل بين هذه المجالات فسوف تنتج نظرة ثنائية حادة وخاطئة لكل انظمة المجتمع ، وبالتالي يقترح بورديو انه ينبغي التخلي نهائياً عن تلك الثنائية الكلاسيكية (اقتصادي – غير اقتصادي) .

وبذلك تتكون لنا نظرة واسعة عن ماهية فكر بورديو والتحولات المفاهيمية التي جاء بها وارسى قواعد العديد منها متمثلة بالهابيتوس ونظرية الممارسة واشكال رأس المال ، ومديات تواجدها في المجتمع وبلورة سلوكيات وافعال الافراد وفقاً لها .

ان بيير بورديو لم يخرج عن المألوف الذي يحدث ثغرة في قانون العلم والحياة ، وانما خرج عن المألوف في تحدياته للواقع المعاش واستنتاجاته التي جعلتنا نعيد التفكير في كثير من القضايا التي تهم حياتنا الاجتماعية ، انه اثار الفكر وحركه من جديد ليضع لنا لمسات قد تم البناء عليها للوصول الى نوعٍ من التكامل التنظيري والفكري على مستوى المجتمع الانساني .

خاتمة

برحيل بيير بورديو في عام ٢٠٠٢ فقد علم الاجتماع منظراً ماهراً للثقافة والمجتمع ، وافتقد المجتمع الانساني ناشطاً ومهماً ومشاركاً فاعلاً مع الفئات الاجتماعية التي لا صوت لها في المجتمع .

اذ اراد بورديو ان يقدم سوسيولوجيا جديدة مغايرة للتراث الكلاسيكي من اجل تجاوز الازمة التي عايشها علم الاجتماع ، وذلك من خلال اعادة قراءة التراث السوسيولوجي – خاصةً ما طرحه الآباء المؤسسون – ثم صياغة عملية توفيقية بحيث تستثمر المقولات الايجابية في هذا التراث وتتلافى التناقضات الموجودة فيه وابرزها التناقض بين الموضوعية والذاتية ، فقد طور المفاهيم التي طرحها ماركس واستبعد القضايا المحافظة " الوضعية " التي قدمها دوركايم ، واستمد من فيبر بعض الرؤى النظرية التي اعاد صياغتها بطريقة مبدعة .

لقد اراد بورديو ان يقدم "سوسيولوجيا ناقدة " لكل المقولات الكلاسيكية و "فاعلة" للكشف عن ابعاد الواقع الاجتماعي بما يتضمنه من اشكال الصراع والهيمنة والتمايز بين مختلف الفئات الاجتماعية .

لذا تميز مشروع بورديو النظري بصياغة مفاهيم جديدة أسهمت في أثراء النظرية السوسيولوجية ، اذ اعاد بورديو قراءة المفاهيم الكلاسيكية ، فأضفى عليها ابعاداً جديدة ومنحها آفاقاً سوسيولوجية أكثر أتساعاً ومن هذه المفاهيم الهابيتوس Habitus ورأس المال Capital وغيرها من المفاهيم التي تناولها بورديو والتي اراد من خلالها تطوير علم الاجتماع وانطلاقه الى آفاق اوسع ، وما محاولتنا هنا بتسليط الضوء عليه ما هي الا لشحذ الفكر واعادة التفكير من جديد حول قضايا كانت خافية وساهم بورديو بأظهار الكثير منها ، وبذلك شكل فكره تراثاً ودعامة قوية لاطروحات سوسيولوجية فذة تقوم على النقد والتمحيص واستنتاج رؤى واضحة حول متغيرات الحياة وابعادها .

الهوامش

١.Loic waquant," Pierre Bourdieu" , in rob stones (ed.),key contemporary thinkers ,London,Macmillan,٢٠٠٦,p.٤.

٢. I bid , p.٦.

٣. عبدالله عبد الرحمن يتيم, بيير بورديو انثروبولوجياً, مجلة اضافات , العدد الرابع عشر , مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ,٢٠١١, ص ٦١.

٤. المصدر نفسه, ص.٦١

٥. حساين المأمون, بيير بورديو, نحو سوسيولوجيا الكشف عن الهيمنة (الحقل التربوي أنموذجاً), مجلة دليل الكاتب :

www.dalilalkitab.net/?id=٢١٤ .

٦. احمد موسى بدوي, ما بين الفعل والبناء الاجتماعي , بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو , مجلة اضافات, العدد الثامن , مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ,٢٠٠٩, ص ١٣.

٧. حساين المأمون ، مصدر سابق .

٨. عبد الله عبد الرحمن يتيم ، مصدر سابق . ص٤٧ .

٩. المصدر نفسه ، ص٤٧ .

١٠. احمد موسى بدوي ، مصدر سابق ، ص٦ .

١١. John Lechte , Pierre Bourdieu (١٩٣٠-٢٠٠٢) in John Lechte , fifty key contemporary Thinkers , from structuralism to post – humanism , London , routledge , ٢nd ed , ٢٠٠٨ , p.٦٥.

١٢. عبد الله عبد الرحمن يتيم ، مصدر سابق ، ص٦١ .

١٣. Mary S . Man der , Bourdeiu , the Sociology of Culture and Cultural Studies , Acritique , European Journal of Communication , Vol . ٢ , sage . London , new bury park , Beverly Hills and new Delhi , ١٩٨٧ , p. ٤٢٨ .

١٤. خالد عبد الفتاح ، نظرية الممارسة : بيير بورديو ، مقال منشور على شبكة الانترنيت ، ٢٠١٠ :

Kenana online .com / users / sociology / posts / ١٥٥٦٤٤ .

١٥. زهير الخويلدي ، نظرية الهابيتوس ورأس المال الرمزي عند بيير بورديو ، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن ، عدد ٤٠٥٩ ، ٢٠١٣ :

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣٥٣٨٨ .

١٦. احمد موسى بدوي ، مصدر سابق ، ص١٣ .

١٧. المصدر نفسه ، ص١٤ .

١٨. د. علي اسعد وطفة ، الهابيتوس في سوسيولوجيا بورديو ، مقال منشور على الانترنيت في موقع شبكة النبأ المعلوماتية ، ٢٠١٢ :

www.annabaa.org/nbanews/٢٠١٢/٠٣/٢٢٧.htm .

١٩. احمد موسى بدوي ، مصدر سابق ، ص٢٢ .

٢٠. Richard M. Simon , Habitus and Utopia in science : Bourdieu , Mannheim , and the role of specialties in the scientific field , studies in sociology of science , vol . ٢ , no . ١ , ٢٠١١ , p. ٢٢ .

٢١. حسني ابراهيم عبد العظيم ، بيير بورديو ، الفلاح الفرنسي الفصيح ، مقال منشور على شبكة الانترنيت في موقع الحوار المتمدن ، عدد ٣٥٠٣ ، ٢٠١١ :

www. .ahewar.org/debat/show.art.asp? aid= ٢٧٧٦٨٨ .

٢٢. المصدر نفسه .

٢٣. Lisa Adkins and Beverley skeggs (eds) , feminism after Bourdieu , Uk , black well publishing ltd , ٢٠٠٤ , p. ٥٩ .

٢٤. Nan Lin , Social Capital : A theory of Social Structure and Action , Structural Analysis in the Social Sciences , ١٩ , Cambridge , Cambridge University press , ٢٠٠١ . p.١٤ .

٢٥. حسني ابراهيم عبد العظيم ، مصدر سابق .

٢٦. Pierre Bourdieu . The Forms of Capital , in J . Richardson (ed.) handbook of theory and research for the sociology of education , New York , Green wood press , ١٩٨٦ , p. ٢٤٧ .

٢٧. Bryan S . Turner (ed.) , The Cambridge Dictionary of Sociology , Cambridge , Cambridge University press , ٢٠٠٦ , p. ٥٥٨ .

٢٨. Johan Field , Social Capital , London , Routledge, ٢٠٠٣ , p. ١٧ .

٢٩. ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري ، معجم بورديو ، ترجمة : د. الزهرة ابراهيم ، دمشق ، دار نايا ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص١٦٣-١٦٤ .

٣٠. المصدر نفسه ، ص١٦٤ .

٣١. Bryan S . Turner , Op Cit , p. ٥٥٨ .

٣٢. Johan Field , Op Cit , p.١٣ .

٣٣. بيير بورديو ، الرمز والسلطة ، ترجمة : عبد السلام بنعبد العالي ، المغرب ، دار توبقال للنشر ، ط٣ ، ٢٠٠٧ ، ص٦٩ .

٣٤. بيار بورديو ، اسباب عملية : اعادة النظر بالفلسفة ، تعريب د. انور مغيث ، بيروت ، دار الازمنة الحديثة ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص١٣٦ .

Habitus and forms of capital in thought of Pierre Bourdieu

Abstract

Bourdieu scientists creators who have participated in a number of areas in sociology, and formed theses intellectual framework for clear scientific accumulated on the basis of a lot of other theories, as Bourdieu able to present sociology new and different from the classical heritage for the purpose of overcoming the crisis experienced by the Sociology , where he developed the concepts put forward by Marx and ruled the province issues "situation" presented by Durkheim, and Weber from some theoretical perspectives and put them in a creative way. So the uniqueness of Bourdieu theoretical formulation of new concepts have contributed to the enrichment of social theory, where he had read classical concepts, and gave new dimensions and give them opportunities sociological more breadth and these concepts Habitus , capital and other concepts addressed Bourdieu and that he wanted through which the development of sociology and its launch to the wider horizons, What we attempt here only to sharpen thinking and re-thinking of new issues were hidden and helped Purdue to show a lot of them, and thus form the thought of Bourdieu heritage and a strong pillar of theses sociological unique based on cash and scrutiny and conclusion clear visions about the variables of life and its dimensions .

Keyword: Bourdieu , Habitus , capital .